" إدراكُ الإدراكِ...! "

http://www.arabpsynet.com/Documents/DocSamarraldrak.pdf

د. صـــــادق السامرائـــــي *

أمريكـــــا - العـــــراق

alrahwan@yahoo.com

ويبقى "**الحديث عن الإدراك**" نوع من الطرح الغامض والتصورات التي لا يمكن وضعها في كلمات, وكلما إرتقت قدرت الإدراك, كلما عجزت الأبجديات عن إحتواء معانيها وطاقاتها المعرفية, ولهذا تعددت المدارس وتفاعلت العبارات بآليات مبهمة, كما في إبداعات الذين أدركوا بعض مراحل الوعي الكوني الفياض.

وهذا ربما سيأخذني إلى **المتاهات الإدراكية لأستاذنا الجليل الرخاوي, وأرجو أن تطيقوا معنا صبرا؟!**

الإقتراب من الإدراك بمعناه المطلق والخفي ، الذي يتحقق بإنكشاف الغطاء " لقد كنت في غفلةٍ من هذا فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد" (سورة ق ، آية22)

الإقتراب من الإدراك بمعناه المطلق والخفي , الذي يتحقق بإنكشاف الغطاء " لقد كنت في غفلةٍ من هذا فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد" (سورة ق , آية 22) , يتخذ إتجاهات متنوعة , وهو حالة وعي بشري ذات مستويات ورياضات , ورحلة البحث عن الإدراك الحقيقي قد بدأت منذ الأزل , وفي الأساطير السومرية تم تلخيص فحواها بعبارة " هو الذي رأى".

وكانت ملحمة جلجامش محاولة إدراكية متوهجة , وكذلك ما جاء في التراث الفرعوني في مصر , وما بصره الإله الطبيب الكاتب إمحودب , والذي تُعزى إليه فكرة الأهرامات في بعض المدونات.

أروع الشعر ما تم تصنيعه في مختبرات الإدراك البشري الفياض.

فهؤلاء قد أبصروا ما لم نبصره , وأدركوا ما أدركوه من خفايا الحياة والموت.

ولا يخلو الشعر العربي , لأنه ديون العرب , من الأبيات والقصائد التي كشفت عن التجارب الإدراكية والحسية الفائقة , وأروع الشعر ما تم تصنيعه في مختبرات الإدراك البشري الفياض.

وكذلك الدين والفلسفة , فرجالات الدين قد أمضوا في رياضاتهم التي إرتقت بهم إلى الوعي الإدراكي والإقتراب من الكنه وإمتلاك بعض مدارك اليقين , ولهذا ظهرت المدارس الصوفية برموزها المعروفة وأعلامها الذين استبطنوا آفاق الإبصار وأمسكوا بنواصي

كذلك الدين والفلسفة

الإدراك الرحيب.

وفي إقترابانتا الشرقية نميل إلى الدخول في تجارب إستكناهية للتعرف على حقيقة الوجود الحي ,

وهل أننا ندرك حقا أم نعيش وهما وحلما , لهذا تكرر القول بأن الناس نيام فإذا ماتوا استيقظوا , فما هي يقظة الموت , وكيف يتوقد الإدراك وينكشف غطاء الموجود الحي فيرى ما لم يره من قبل؟

تساءلت كثيرا , لكن تجربة حصلت لي قبل أكثر من عشرين عاما , عندما كنت أقود سيارتي في إحدى الولايات الأمريكية , ذات شتاء قارص وليل داجي , داهمته عاصفة ثلجية شديدة بعد منتصف الليل فشلّت الحركة , وحولت الشوارع إلى منزلقات جليدية. ووسط حشد من السيارات التي كانت تسير متراصفة على الطريق السريع , إنزلقت سيارتي وتحولت إلى مصراع يدور بين السيارات , وكنت أراقب المشهد وقد فقدت السيطرة تماما , وتمثل الموت أمامي , فانتقلت إلى محطة إدراكية أخرى , وكأنها اليقظة من حلم الدنيا , لأني أصبحت في مواجهة حقيقية مع الموت , وتمثلت الحياة حينها لحظة أو ومضة , بعد أن أصبحت سيارتي تحت شاحنة عظيمة الحجم , فأيقنت بالموت ورحلت إلى عوالم مجهولة ذات أنوار وإشراقات صافية لذيذة مطلقة , وكأن قيدا قد أزيل عني , وجدارا سقط من أمامي , ولا أعرف أو أعي ماذا حصل بعد تلك الرحلة الإنقطاعية اللحظوية الفائقة الطاقات والقدرات والتي إستيقظت منها , وإذا بسيارتي قد إنغرست في تلٍ من الثلج في الجزرة الوسطية.

هل خرجت من تحت تلك الشاحنة العظيمة , وكيف خرجت وما هي القوة التي إنتشلتها , لا أعلم ولا أدري. الذي أدريه أن الشرطة إكتشفت سيارة مطمورة بالثلج وجاءت لإنتشالها.

كنت بداخلها أواجه قوة ضاغطة , فالأبواب يستحيل فتحها , وآليت أن أبقي محرك السيارة يدور لكي أتمتع ببعض الدفئ , ولا أدري كم من الوقت قد مضى على تلك الحالة , لكنها إستغرقت أقل من ساعتين , فاليقظة البوليبسة عالية جدا وخصوصا في الطرق السريعة والظروف الطارئة.

خرجت من هذه المحنة اليقظوية بسلام ودون أي خدش أو أذى , لكني مضيت أقود سيارتي في ذلك الليل البارد العاصف البهيم , بدهشة وحيرة ووعي جديد , وتساؤل مدوّي

ظهرت المدارس الصوفية برموزها المعروفة وأعلامها الذين استبطنوا آفاق الإبصار وأمسكوا بنواصي الإدراك الرحيب.

في إقترابانتا الشرقية نميل إلى الدخول في تجارب إستكناهية للتعرف على حقيقة الوجود الحي

هل أننا ندرك حقا أم نعيش وهما وحلما ، لهذا تكرر القول بأن الناس نيام فإذا ماتوا استيقظوا ، فما هي يقظة الموت ، وكيف يتوقد الإدراك وينكشف غطاء الموجود الحي فيرى ما لم يره من قبل؟

في تلك اللحظات أدركت ما لم يُدرك ورأيت ما لا يُرى ، وانتقلت إلى عوالم أخرى

في أعماقي عن معنى الحياة , وهل ندركها حقا أم أن هناك إدراك آخر , ومستوى من الوعي لا نعرفه أو نتبينه؟

ففي تلك اللحظات أدركت ما لم يُدرك ورأيت ما لا يُرى , وانتقلت إلى عوالم أخرى غير العالم المادي الذي نسمى فيه بشرا.

وأخذتني هذه التجربة إلى إستكناه معاني الموت , وكيف يكون الشعور بالموت وماذا نعرف عنه؟

وأخذت أسأل المرضى الذي يُقدمون على الإنتحار وكيف يبصرون حقيقة الموت ويكررون محاولاتهم الإنتحارية , فما كنت أقتنع بالتفسيرات المتداولة عن الإنتحار والتي ما أسهمت في تقليل نسبه بدرجات ذات قيمة.

وسأذكر بعض الحالات فقط:

الحالـــــــــة الأولـــــــــــى

رجل في العقد الرابع من العمر , تم إستشارتي لتقييم حالته وهو راقد في ردهة الجراحة العامة , وذلك لأنه يكرر طعن بطنه بين آونة وأخرى , بعد أن يتشاجر مع خليلته , وفي كل مرة يدخل غرفة العمليات ويخضع للتخدير العام وتجرى له عملية , وبعد حديث طويل معه , توصلت إلى أنه يجد لذة في تجربة الدخول في مرحلة الموت كما يسميها , لكنه رفض الإفصاح عما يراه ويعايشه فيها , لكنه أجزم بأنها لذيذة وممتعة , وتحرره من القيود , ولهذا فأنه سيكرر فعلته ولن يتمكن أحد أن يمنعه من الوصول إلى لذته الكبرى.

الحالـــــــــة الثانيـــــــــــة

إستشارة في دار المسنيين , وكانت إمرأة في العقد الثامن , وموضوعها أنها رأت الموت ولا بد أن تموت , , وحالما دخلت غرفتها وتفاعلت معها , أجابتني :"أنك لن تستطيع فعل شيئ , لأني أرى الموت ولن يمكنك ان تمنع الموت عني" . فقلت لها : ماذا ترين؟ فراحت تصف لي بأنها ترى أشياء رائعة الألوان والأنغام , وترى الملائكة والأطيار والأشجار والمياه والكثير مما يسحر البصر ويطهّر الروح من قيود الذات والتراب.

" كل يوم أعيش مع الملائكة إنهم معي , وسأذهب معهم إلى تلك الدنيا , إنها أفضل

غير العالم المادي الذي نسمى فيه بشرا

أخذت أسأل المرضى الذي يُقدمون على الإنتحار وكيف يبصرون حقيقة الموت ويكررون محاولاتهم الإنتحارية

توصلت إلى أنه يجد لذة في تجربة الدخول في مرحلة الموت كما يسميها , لكنه رفض الإفصاح عما يراه ويعايشه فيها

" كل يوم أعيش مع الملائكة إنهم معي , وسأذهب معهم إلى تلك الدنيا , إنها أفضل من دنيانا , يا ليتني أدركت ذلك من قبل"

راح يحدثني بوجل عن لذة الموت وروعة المشهد

من دنيانا , يا ليتني أدركت ذلك من قبل"

وبعد أسبوع عاودتها , فوجدتها محفوفة بأفراد العائلة , وهي تحدثهم بأنها مستعدة للرحيل لا محالة , وأن الموت في غرفتها التي تصفها لهم على غير ما هي عليه. (لا يمكنني أن أقتنع بأنها في حالة هذيان ,لأن الإختبارات السريرية لا تسانده)

ووسط وجوم العائلة , إجتهدت في الوصول إلى جواب معتدل , لكن المرأة تصر بأنها في عالم آخر غير عالمنا وإنها لا تريد العودة لعالمنا.

وبعد بضعة أيام توفت مبتسمة.

الحالـــــــــــة الثالثـــــــــــــــة

رجل في العقد الخامس , قد أطلق النار على بطنه , وعند تقييمي لحالته , لم أجد سببا واضحا , فسألته إن صادف وأن أجريت له عملية جراحية في السابق , فقال بأنه قد أجرى عملية للشرايين التاجية , وعندما سألته كيف كانت تجربته , راح يحدثني بوجل عن لذة الموت وروعة المشهد الذي مر فيه أثناء تلك العملية التي استمرت لساعات , وقال بأنه كان محلقا فوق جسمه يراقب الجراحين ويستمع إليهم , لكنه في عالمٍ غير عالمهم , ووصف المشاهد الرائعة الخلابة , وأنه يريد الرحيل إلى ذلك العالم الرائع اللذيذ .

وأجزم لي , بأنه أطلق النار على نفسه لكي يقوم برحلة الدخول إلى عالم الروعة والسحر والجمال الإدراكي الذي لا نعرفه ونحن أحياء.

الحالـــــــــــة الرابعـــــــــــــــة

شاب حاول شنق نفسه وتكرر سلوكه بعد ذلك لمرات , ففي المرة الأولى إقترب من الموت وتم إنقاذه بقطع الحبل. يقول عن تلك اللحظات بأنها من أمتع ما أدركه ومرّ به , فرأيت ما لا يمكن تصديقه وحلقت في آفاق فسيحة مطلقة ساحرة جميلة فيها كل ما هو محبب وطيب. ولهذا تكررت عندي محاولات شنق نفسي وستستمر.

والحالات متعددة ومتنوعة , لكنها تشترك بذات الوصف والشعور والتقدير والتكرار والإصرار على الموت والإنجذاب إليه حتى عند الأطفال , والذين يدمنون على المخدرات والأدوية , فهناك تجربة لذيذة وأحاسيس براقة وإنتقال إلى عالم آخر بعيد عن هذه الدنيا. حتى أيقنت في بعض الحالات أن قتل النفس سلوك إدماني للبحث عن اللذة الوجودية

الذي مر فيه أثناء تلك العملية التي استمرت لساعات

أيقنت في بعض الحالات أن قتل النفس سلوك إدماني للبحث عن اللذة الوجودية القصوى

" كان جسمي في غيبوبة ، لكن عقلي ووعي ونفسي الداخلية حية وبعافية ، كنت في موضع واسع من الغيوم ، أبيض وقرمزي وبخلفية سماوية زرقاء تميل إلى السواد ، مع وصف ساحر

وخلاب للمنظر البهيج الذي كان محلقا فيه

هذه أمثلة مقتضبة تثير تساؤلات لا تنقطع عن ما

القصوى.

أخذني إلى هذه الحالات المدونة في أوراقي , ما كتبه طبيب جراح في الجملة العصبية في مجلة نيوزويك قبل إسبوع , عن تجربته مع الموت ورحلته الإدراكية إلى ما بعد الحياة , بعد غيبوبة إستمرت لمدة سبعة أيام , كان فيها يعي ويدرك وهو في صحوته الإدراكية الإشراقية , بعد أن أصيب بإلتهاب قشرة الدماغ البكتيري القاتل والذي نجا منه بأعجوبة , لأن موته كان حتميا.

يقول الطبيب عن تجربته:

" كان جسمي في غيبوبة , لكن عقلي ووعي ونفسي الداخلية حية وبعافية , كنت في موضع واسع من الغيوم , أبيض وقرمزي وبخلفية سماوية زرقاء تميل إلى السواد , مع وصف ساحر وخلاب للمنظر البهيج الذي كان محلقا فيه , وذكر الطيور والملائكة , والأنغام والألحان والأناشيد الرائعة المُبهجة , والمتعة التي تحققها المخلوقات المتهادية من حوله.

ويصف سحر الأصوات وأنغامها بدقة , ويقول كأنها قطرات المطر ولكنها ليست كذلك تماما , وبأن البصر والنظر يمتزجان فلا يوجد سمع وبصر وإنما حالة واحدة , فالموجودات يمكن إستشعارها بحاسة أخرى جامعة ومتوحدة مع المحيط , فالأشياء موجودات تذوب في كنهها وتكون ذات ذاتٍ رائقة ساحرة واحدة. وكأنه الإندماج الوجودي والذوبان في ماء المطلق والإنتماء الخالص للنبض الواحد الفياض.

فكل شيئ متميز لكن كل شيئ جزء من كل شيئ.

ومن عجائب ذكره , أن هناك أحد معه , إنها إمرأة شابة , ويصفها بتفصيل عجيب , ويقول عندما رأيتها لأول مرة كنا نركب على ما يشبه جناح الفراشة , وهناك الملايين مثله , ويصف نهر الألوان والحياة الجاري في الهواء بفعل هذه الأجنحة الطائرة.

ويقول إذا رأيتها للحظات فأنها تجعل حياتك ذات قيمة برغم أي شيئ , ونظرتها ليست رومانتيكية , وإنما فيها روح الصداقة والمحبة وأشياء أكثر يعجز عن وصفها , وكانت تحدثه بلغة تخترقه كالرياح فيدرك قولها بطريقة لم يعهدها , ويلخص قولها بالمحبة والتقدير والإخلاص المطلق , فلا خوف هنا ولا خطأ , وقالت له بأنه سيرى كل شيئ هنا , لكنه سيعود, وعندما سأل إلى أين , إنقطعت رحلته وعاد إلى دنياه.

هذا الطبيب كان في حالة موت دماغي حتمي وموثق , وعلى وشك أن تسحب منه

هية الإدراك ، وهل حقا نحن نمتلك قدرات الإدراك ، أم أننا نتوهم ولا ندرك إلا ما فينا ونحسبه حولنا ونراه؟!

العقل المرهون بالجاذبية الأرضية والمقيد بطاقات الدوران يعجز عن الوصول إلى حالة الإدراك الحر واليقيني ، ولن يتمكن الإنسان من فهم حقيقة مداركه إذا بقي سجينا لفيزياء التراب وكيمياء التفاعلات الحاصلة ما بين عناصر الجدول الدوري

فهل أن للروح عناصر؟ وما هي عناصر العقل؟ وكيف يتحقق التفكير وتتوارد الأفكار

نحن مخلوقات تدرك ما

أجهزة حفظ الحياة لكنه فتح عينيه وهزم قرار نهايته المحتوم.

جوانب متنوعة من هذه القصة التي ذكرها سمعتها من الذين مروا بتجربة الموت , وكأنهم قد ذهبوا إلى ذات الحالة الإدراكية وإنتقلوا إلى ذات المكان.

هذه أمثلة مقتضبة تثير تساؤلات لا تنقطع عن ما هية الإدراك , وهل حقا نحن نمتلك قدرات الإدراك , أم أننا نتوهم ولا ندرك إلا ما فينا ونحسبه حولنا ونراه؟!

فالعقل المرهون بالجاذبية الأرضية والمقيد بطاقات الدوران يعجز عن الوصول إلى حالة الإدراك الحر واليقيني , ولن يتمكن الإنسان من فهم حقيقة مداركه إذا بقي سجينا لفيزياء التراب وكيمياء التفاعلات الحاصلة ما بين عناصر الجدول الدوري

فهل أن للروح عناصر؟

وما هي عناصر العقل؟

وكيف يتحقق التفكير وتتوارد الأفكار؟

نحن مخلوقات تدرك ما يمكنها أن تدركه , لكنها تعجز أن تدرك حقيقة الإدراك , وتعي مواطن الإنكشاف اليقيني والبوح الروحي الفياض , فما دامت حواسنا ذات حدود وحواجز , فكذلك أي نشاط نقوم به , ونحاول أن نستشرفه.

وباختلاف قدرات ومستويات ورياضات الحرية الإدراكية يتم تقدير نسبة الإدراك والوعي الأرضي عند البشر.

ويبقى الحديث عن الإدراك نوع من الطرح الغامض والتصورات التي لا يمكن وضعها في كلمات , وكلما إرتقت قدرت الإدراك , كلما عجزت الأبجديات عن إحتواء معانيها وطاقاتها المعرفية , ولهذا تعددت المدارس وتفاعلت العبارات بآليات مبهمة, كما في إبداعات الذين أدركوا بعض مراحل الوعي الكوني الفياض.

وهذا ربما سيأخذني إلى المتاهات الإدراكية لأستاذنا الجليل الرخاوي , وأرجو أن تطيقوا معنا صبرا؟!

2012\10\12

يمكنها أن تدركه ، لكنها تعجز أن تدرك حقيقة الإدراك ، وتعي مواطن الإنكشاف اليقيني والبوح الروحي الفياض ، فما دامت حواسنا ذات حدود وحواجز ، فكذلك أي نشاط نقوم به ، ونحاول أن نستشرفه

باختلاف قدرات ومستويات ورياضات الحرية الإدراكية يتم تقدير نسبة الإدراك والوعي الأرضي عند البشر

كلما إرتقت قدرت الإدراك ، كلما عجزت الأبجديات عن إحتواء معانيها وطاقاتها المعرفية ، ولهذا تعددت المدارس وتفاعلت العبارات بآليات مبهمة، كما في إبداعات الذين أدركوا بعض

*** *** ***

أكتوبر2012:

شهر الدعم السنوي لـ" شبكة العلوم النفسية العربية

نحو تعاون اكاديمي بيعربي رقيا بالعلوم النفسية و خدماتها

www.arabpsynet.com/documents/DocOctoberApnMonth.pdf

**** ****

2012/06/13 - 2002/06/13

" الشبكة تدخل عامها العاشر...حصاد تسع سنوات"

www.arabpsynet.com/Documents/DocTurkyApn9YearsAgo.pdf

**** ****

الشبكة: الاشتراك و الخدمات و خيارات الدعم المتاحة

www.arabpsynet.com/Documents/ApnSubscription.pdf

واقع و مستقبل "شبكة العلوم النفسية العربية"

www.arabpsynet.com/Documents/DocTurkyCallDialogueAboutAPN.pdf

**** ****

دعوة للعضوية

" لجنة البحث والدراسة في التراث النفسي العرباسلامي"

www.arabpsynet.com/documents/DocComSt&ResArIslamicPsy.pdf

ترسل الطلبات مصحوبة بالسيرة العلمية على البريد التالي

arabpsynet@gmail.com

دليل اصدارات الشبكة

دليل المستجدات

www.arabpsynet.com/Documents/DocIndexAr.htm

دليل المجلة العربية للعلوم النفسية

www.arabpsynet.com/apn.journal/index-apn.htm

دليل سلسلة الكتاب الإلكتروني

www.arabpsynet.com/apneBooks/index.eBooks.htm

دليل الأبحاث والدراسات في العلوم النفسية

www.arabpsynet.com/Archives/OP/IndexPAar.htm

دليل المعجم النفسي العربي

www.arabpsynet.com/HomePage/DictAr3.htm

دليل يوميات الانسان و التطور

(بروفسور يحيى الرخاوي)

www.arabpsynet.com/Rakhawy/IndexRakAr.htm